الحارس اليقظ على تراث الإسلام



الدكتور محمد محمود كالو

دار المجد
1441 هـ 2020م



الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فسبحان من خص نفسه بالحياة الأبدية السرمدية وكتب على خلقه الموت، لمَّا ترامى إلى مسمعي وفاة الدكتور محمد عمارة تذكرت ما قاله الشيخ طاهر الجزائري أحدُ أهمِّ أعلام النهضة الحديثة، المتوفَّى بدمشق عام 1339هـ/ 1920م:

"اذكُروا مَن عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد، ودوِّنوا أسماءهم في جريدة لئلا تَنسوهم، ونوِّهوا بهم في كلِّ سانِحة، واحرِصوا عليهم حِرْصكم على أعزِّ عزيز".

ذلك لأن الكتابة عن الأعلام تضَع بين يدي الأبناء صورًا مضيئة للطريق، تُعرِّفهم الذين صنَعوا الحضارة، وتُبصِّرهم بالأشخاص الذين قدَّموا للحياة خُلاصةَ تَجارِبهم وثمرةَ أعمالهم فأفْلَحوا وأنجَحوا، ومن هنا تكون تلك الكتابة حافِزًا للأبناءِ على مواصلةِ الطريقِ على النَّهج القويم، ونحن نَعجَب اليوم بالمقامات الشامخة لأعلام ما تزال سِيَرهم العطرة حيَّةً بيننا نُفاخِر بها في قائمة تَطول.

ولعل خير الدِّين الزِّرِكْلِي تأثَّر بكلام الشيخ طاهر فصنف كتابه: الأعلام، ملأ فيه دُنيا المثقفين والمؤلفين والمحقِّقين، وشغلهم حتى غدا كتابه من المراجع الأساسية في التصنيف، لا بدَّ لكل باحث أن يعود إليه، ولا يستغني عنه.

وجرياً على ذلك جمعت هذه الرسالة عن حياة الأستاذ الدكتور محمد عمارة رحمه الله تعالى، من بعض كتبه، وممن كتب عنه كالدكتور وصفي عاشور أبو زيد، والدكتور رمضان خميس، والدكتور عبد القادر طاش، وعبد الكريم الحسني، وموقع الإثنينية، وغير ذلك من المواقع غ=على الشبكة العنكبوتية.

والله تعالى أسأل أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

الحارس اليقظ على تراث الإسلام
الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة

(27 رجب 1350 هـ 8/ديسمبر 1931م)

(4 رجب 1441 هـ، 28 فبراير 2020 م)

فقدت الأمة الإسلامية اليوم علماً من أعلامها الصادقين، ومفكراً من مفكريها المجاهدين، وعالماً من علمائها العاملين، هو بحق راهب الفكر والحارس اليقظ على تراث الإسلام.

إنه الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة، وهو مفكر إسلامي، ومؤلف ومحقق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

يقول ابنه الدكتور خالد عمارة ينعي أباه:

"في مساء يوم الجمعة الموافق 4 رجب1441 من الهجرة النبوية الشريفة، توفي أبي المفكر الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء د. محمد عمارة.

توفي أبي رحمه الله بعد فترة مرض قصيرة لم تتعدَّ الثلاثة أسابيع".

ترجمة الدكتور محمد عمارة

من كان يُتابع هذا العالم الفذ، والداعية المحنك، والبليغ الفصيح، سيغمره الحزن، وتأخذه الدهشة، عند سماع نعيه، وهذا ما حدث لي لما قرأت: (الدكتور محمد عمارة في ذمة الله).

عاش الدكتور محمد عمارة رحمه الله 89 عاماً حافلة بالعطاء، أخرج لنا موسوعات الأعمال الكاملة لرموز فكرية وسياسية كبيرة، لها ما لها وعليها ما عليها، وقد مثلت أرضاً خصبة للفكر الإسلامي في عصرنا.

وكان في مقدمة المدافعين عن قيم الإسلام، والرافضين للجمود، رحمه الله رحمة واسعة.

المولد والتحصيل العلمي:

ولد الدكتور محمد عمارة في قرية صروة بريف مصر، التابعة لمركز قلين بمحافظة كفر الشيخ.

حفظ القرآن وجوّده في السادسة من عمره لدى كُتَّاب القرية.

ثم التحق بمعهد دسوق الديني الابتدائي التابع للجامع الأزهر الشريف 1364هـ، ومنه حصل على شهادة الابتدائية 1368هـ.

وفي سنة 1368هـ التحق بمعهد طنطا الأحمدي الديني الثانوي التابع للجامع الأزهر الشريف، ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة 1373هـ، وواصل خلال هذه الفترة اهتماماته السياسية والأدبية والثقافية، ونشر في عدة صحف ومجلات مصرية.

وأول مقال نشرته له صحيفة (مصر الفتاة) بعنوان: (جهاد عن فلسطين).

في سنة 1374هـ التحق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وفيها تخرج ونال درجة (الليسانس) في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولقد تأخر تخرجه بسبب نشاطه السياسي إلى سنة 1965م.

كما شارك إبان مقاومة الغزو الثلاثي لمصر سنة 1375هـ، ونشر عدة مقالات في صحف ومجلات مصرية ولبنانية، وألّف ونشر أول كتبه عن القومية العربية عام 1958م.

ثم حصل على درجة الماجستير سنة 1390هـ 1970م، من كلية دار العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص في الفلسفة الإسلامية بأطروحة عن المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية.

وحصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية عام 1395هـ 1975 م من نفس الكلية، بأطروحة عن الإسلام وفلسفة الحكم.

رحل وترك ميداناً فسيحاً يحتاج أن يملأ، وثغرة تحتاج أن تسد، فقد أدى ما عليه ويبقى على الأجيال التالية أن تسد كما سدوا وتحرس كما حرسوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

بعض صفاته:

كان يتميز بقوة الحجة، ونضوج الفكرة، وفصيح الكلام، وسحر البيان، ومضاء السنان، من أصغى إليه لا يريده أن يسكت، ومن نظر إلى قسمات وجهه ونظرات عينيه، لا يُريده أن يغيب عن بصره لحظة.

كرَّس حياته للذب عن دين الله، في مواجهة المشككين والمرجفين، والجهلة. فقد كان سيفه صارمًا، ورمحه نافذاً، وسيفه قاطعاً.

وكان لا يدخل معركة مع خصم إلا بعد أن يتسلح بالمعرفة الدقيقة بمقولات الخصم، فهو عندما أراد أن يرد على المستشار سعيد العشماوي قرأ وحلَّل جميع كتبه، وكذلك فعل مع نصر حامد أبو زيد، ولذلك فقد أصابهما في مقتل، وهكذا ينبغي أن يكون المنافحون عن الإسلام.

ولما تناول أطروحات المستشرقين ومَنْ يطلقون على أنفسهم لقب "خبراء الإسلام في الغرب"، ودرس بعناية أطروحات هؤلاء المستشرقين والخبراء وكشف للناس الكثير من عورات هذه الأطروحات، كذلك عرَّج على السياسيين والاستراتيجيين الذين يرون في الإسلام العدو الجديد للغرب، فبين سخف ما يروجون له.

اعتقاله:

كان اعتقال الدكتور محمد عمارة في أواخر الخمسينيات بمثابة إرهاصات لتحول فكري جديد، فكان سجنه خلوة فكرية تأمل خلالها ذاته وأفكاره فراجع مواقفه، فخلال سجنه بدأت بواكير مرحلة البعد عن اليسار بعد أن اكتشف أن حل المشكلة الاجتماعية هو في الإسلام وليس في الصراع الطبقي واليسار والماركسية، فتفرغ بعد خروجه من السجن عام 1964 للمشروع الفكري.

وعقب إطاحة الجيش بالرئيس الراحل محمد مرسي أصدر عمارة بيانا أكد فيه أن ما حدث في 3 يوليو/تموز 2013 هو "انقلاب عسكري على التحول الديمقراطي الذي فتحت أبوابه ثورة 25 يناير 2011".

تحولاته الفكرية:

معروف عن الدكتور محمد عمارة بأنه كان يسارياً متطرفاً في شبابه إبان فترة توهج الفكر الماركسي اليساري في بلاد المسلمين، ثم تحول عنه في بداي السبعينات لما رأى كما يقول: (سلبيته القاتلة) وأنه مجرد وافد على بلاد المسلمين.

ويقول الدكتور محمد عباس عنه: "إن محمد عمارة هو واحد من كوكبة لامعة صادقة هداها الله فانتقلت من الفكر الماركسي إلى الإسلام... وكانت هذه الكوكبة هي ألمع وجوه اليسار فأصبحت ألمع وجوه التيار الإسلامي، ودليلاً على أن خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام"[1].

عضويته في المؤسسات:

نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ومركز الدراسات الحضارية بمصر، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة (آل البيت) بالأردن.

موقفه من الإخوان:

ويقول عن الإخوان المسلمين: "وأنا أعتبر الإخوان أكبر حركة من حركات الإسلاميين، وفي ظل التشرذم في الحركة السياسية وفي الأحزاب ليس لدينا رصيد

1 - القومية والديمقراطية والثورة: دراسة وتحليل، عبد الكريم الحسني، دار شمس للنشر والإعلام: 145.

في الشارع إلا الإخوان، فهي قلب الأمة النابض والحي، وإن للإخوان رصيدًا كبيراً في قلوب العالم الإسلامي".

وأما عن تجربة الإخوان، فيقول:

"إن الإخوان لم تتح لهم الفرصة كي تكون لهم تجربة يحاسبون عليها، نعم لهم تجربة في التنظيم، جعلتهم التنظيم الوحيد الذي لا تخلو منه مدينة على ظهر هذه الأرض، ولهم تجربة في معاناة الاضطهاد والقهر والسجون والمعتقلات وتقديم الضحايا، تفوقوا فيها على سائر أصحاب الأيديولوجيات.

لكنهم في الحكم وإدارة الدولة لم تتح لهم الفرصة للتجربة، لقد امتلكوا رأس الدولة، ولم يمتلكوا الآليات التي يديرون بها الدولة، بل كانت هذه الآليات تابعة للنظام القديم المعادي لهم، وهم وإن نجحوا على المستوى الجماهيري، في استفتاء مارس 2011، وانتخابات مجلس الشعب، ومجلس الشورى، ورئاسة الجمهورية، والاستفتاء على الدستور، إلا أن آليات الدولة القديمة، والقوى المؤيدة لها، وكذلك أصحاب الأيديولوجيات المرعوبة من جماهيرية الإخوان، والسلفيين وبالذات الذين لهم علاقة بدول الخليج، كل هؤلاء لعبوا دوراً في تشويه صورة الإخوان، وتحالفوا جميعًا على حرمانهم من حقهم الدستوري في تجربة حظهم مدة 4 سنوات، فكان مثلهم كمثل الذي قال فيه الشاعر القديم:

ألقاهُ في اليَمِّ مكتوفاً وقَالَ لَهَ: إيَّاك إيَّاكَ أنْ تَبْتَلَّ بِالمَاءِ

كما رفض المفكر الراحل عمارة؛ الانقلاب العسكري على الرئيس المدني المنتخب الشهيد الدكتور محمد مرسي رحمه الله تعالى، يوم 3 يوليو 2013، وأصدر بيانًا واضحًا طالب فيه بالعودة إلى المسار الديمقراطي واحترام إرادة الشعب، وعودة الجيش إلى ثكناته.

واعتبر– في مقطع مصور– أن عزل مرسي "باطل شرعاً وقانوناً هو وكل ما ترتب عليه". وهو الموقف الذي أثار عليه هجمة انتقاد شرسة من وسائل الإعلام والدوائر المؤيدة للانقلاب.

مميزاته الفكرية:

إن أهم ما يميز فكر الدكتور محمد عمارة هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة الإسلامية، وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي بعضهم لها، حتى نعَته العلمانيون بأنه: (المنظِّر للحركة الإسلامية)، ويقول محمد عمارة: "**ذلك شرف لا أدَّعيه وهم لا يقصدون منه المديح وإنما استعداء السلطات ضدي**".

وينتمي الدكتور عمارة إلى المدرسة الوسطية ويدعو إليها، فيقول عنها إنها "الوسطية الجامعة" التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكوّن موقفاً جديداً مغايراً للقطبين المختلفين ولكن المغايرة ليست تامة، فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي، بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام، وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي والفكرية الإسلامية، والفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير، أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع، ومن هنا فإن الله جعل وسطيتنا جَعْلاً إلهياً فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:143].

ويقول عمارة: "عندما أكتب عن غلاة العلمانيين والمتغربين أبدو وكأنني محافظ، وعندما أكتب في نقد الجمود والتقليد أبدو وكأنني ثوري وتقدمي، لكن هناك معالم أساسية لا تتغير كالحفاظ على رؤيتي للإسلام ومعالمه، وعملي الدؤوب لإنهاض الأمة وإخراجها من عنق الزجاجة الذي وقعت فيه، ومواجهة التحديات الشرسة والحرب الصليبية المعلنة على الإسلام".

وقد أبان الدكتور محمد عمارة في المجلد الأول من سفره الضخم عن محمد عبده ... وعن طبيعة جهوده التي رصد نفسه لها، فيقول في مطلع الجزء الأول:
"حركتنا الفكرية ومِن خلفها أمتنا العربية الإسلامية قد تجاذبها واجتهد في استقطابها منذ مطلع الغزوة الاستعمارية الحديثة تياران رئيسيان:

أـ تيار التغريب الذي أراد به الاستعمار، ومن انبهروا بالحضارة الغربية، القضاء على التواصل الحضاري للأمة، وفك الارتباط بين حاضرها ومستقبلها وبين القسمات الحضارية العربية الإسلامية التي ميزت حضارتها عبر التاريخ، ومن ثم تحويلها إلى تابع وهامش لحضارة الغرب ...

ب ـ أما التيار الثاني الذي جاهد باستقطاب الأمة فهو: تيار الجمود ... الذي أثقلت كواهل مقوماته وتصوراته بالركاكة والخرافة والنصوص الجامدة".
ومن ثم يسلك الدكتور عمارة درب الوسطية الجامعة العادلة.

ويرى عمارة– رحمه الله تعالى– أن "المشروع الإسلامي هو المشروع الوحيد على النطاق العالمي الذي له المستقبل كل المستقبل، فهو من الناحية التاريخية جعل الأمة الإسلامية العالم الأول على ظهر هذه الأرض لأكثر من عشرة قرون، وذلك بعد أن كان العرب همجاً لا وزن لهم في الحضارة والتاريخ، وبعد أن كانت شعوب الشرق مقهورة من قبل الرومان والفرس لأكثر من عشرة قرون".

ويضيف: "المشروع الإسلامي على المستوى المدني هو مالك المستقبل، فكل نماذج التحديث الغربية قد سقطت وأفلست: النازية والفاشية والشيوعية، وها هي الرأسمالية المتوحشة التي حسبوها نهاية التاريخ، قد دخلتْ بالغرب نفقًا مظلمًا لم يخرج منه سالماً".

ويأخذ عليه منتقدوه بأن الدين عنده لا علاقة له بالسياسة والحرب وأمور الوطن الدنيوية، ويتدخل الدين في أمور العقائد والعبادات فقط!

كما يأخذون عليه دعوته إلى تغريب المرأة المسلمة، متابعة منه للعصريين من أمثال قاسم أمين تلميذ محمد عبده، ولهذا يسمي نهجه بالتيار الإسلامي المستنير[2].

موقفه من الحضارة الغربية:

وقف الدكتور محمد عمارة متحدياً الحضارة الغربية مدافعاً عن الحضارة الإسلامية بحرارة، فنراه فيما كتبه بعنوان: "الغرب والإسلام افتراءات لها تاريخ" يتحدث عن اتهامات سقطت، وأوهام تبددت مثل:

1- الخيال والصليب الغربي الذي صنع صوراً مريضة لشحن عقول الدهماء حتى ينخرطوا في الحرب ضد الإسلام والمسلمين.

2- الزعم بارتباط الإسلام بالعنف وانتشاره بالسيف.

3- كل حروب الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين كانت دفاعية، ولم تخلف سوى 386 ضحية فقط بينهم 203 قتلى مشركين، و 183 شهيداً مسلماً.

4- شهادة عدول رجال الدين الأجانب بعظمة الإسلام وإنسانيته، مثل:

أ) الأسقف "يوحنا النقيوسي" إذ يقول: المسلمون أنقذوا المسيحية الشرقية وحرروا بطاركها وكنائسها وأديرتها وحافظوا عليها".

ب) والبطريرك السرياني "ميخائيل الكبير" حيث يقول: "أبناء إسماعيل أنقذونا من أيدي الرومان وتركونا نمارس عقائدنا بحرية وسلام".

2 - القومية والديمقراطية والثورة، 146.

ج) و"سيرتوماس أرنولد" يقول: "فغير المسلمين نعموا جميعاً في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا تجد لها معادلاً".

د) "إن الإسلام في جوهره دين عقلي، بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية وإن تعريف الأسلوب العقلي: بأنه طريقة تُقيّم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق.

هـ) وكانتي ليون(1869- 1921م) المستشرق الإيطالي الخبير في الإسلام والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي يقول: "إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستياء من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الصليبية إلى اللاهوت المسيحي"[3].

موقفه من حوار الأديان:

يقول الدكتور محمد عمارة في مقدمة كتابه: "مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا" (ص5): فتجربتي مع الحوارات الدينية –وخاصة مع ممثلي النصرانية الغربية– تجربة سلبية، لا تبعث على رجاء آمال تُذكر من وراء هذه الحوارات التي تُقام لها الكثير من اللجان والمؤسسات، وتُعقد لها الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات، ويُنفق عليها الكثير من الأموال.

وذلك أن كل هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام ومفكريه وبين ممثلي كنائس النصرانية الغربية، قد افتقدت ولا تزال مفتقدة لأول وأبسط وأهم شرط من شروط أي حوار من الحوارات؛ وهو شرط الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار، فالحوار إنما يدور بين "الذات" وبين "الآخر"؛ ومن ثم بين "الآخر" وبين "الذات"، ففيه إرسال وفيه استقبال، على أمل التفاعل بين الطرفين، فإذا دار الحوار –كما هو حاله الآن– بين طرف يعترف بالآخر، وآخر لا يعترف بمن

3- بين التحدي والتصدي، أ. د. جابر قميحة، بحث منشور على موقع رابطة أدباء الشام.

"يحاوره"، كان حواراً مع "الذات"، وليس مع "الآخر"، ووقف عند "الإرسال" دون "الاستقبال"، ومن ثم يكون شبيهاً –في النتائج– بحوار الطرشان.. !".

ويضيف: "كيف يثمر حوار ديني بين طرفين، أحدهما يعترف بالآخر، ويقبل به طرفاً في إطار الدين السماوي، بينما الطرف الآخر يصنفنا كمجرد "واقع"، وليس كدين، بالمعنى السماوي لمصطلح الدين؟!

ذلك هو الشرط الأول والضروري المفقود، وذلك هو السر في عقم كل الحوارات الدينية التي تمت وتتم رغم ما بُذل ويُبذل فيها من جهود، وأنفق ويُنفق عليها من أموال، ورُصد ويُرصد لها من إمكانات!

أما السبب الثاني لعزوفي عن المشاركة في الحوارات الدينية –التي أُدعى إليها– فهو معرفتي بالمقاصد الحقيقية للآخرين من وراء الحوار الديني مع المسلمين، فهم يريدون التعرّف على الإسلام، وهذا حقهم إن لم يكن واجبهم، لكن لا ليتعايشوا معه وفقاً لسنة التعددية في الملل والشرائع، وإنما ليحذفوه ويطووا صفحته بتنصير المسلمين!"

ثم يقول: "تلك بعض من الأسباب التي جعلتني متحفظاً على دعوات ومؤتمرات وندوات الحوار بين الإسلام والنصرانية الغربية، وهي أسباب دعمتها وأكدتها "تجارب حوارية" مارستها في لقاء تم في "قبرص" أواخر سبعينيات القرن العشرين، ووجدت يومها أن الكنيسة الأمريكية –التي ترعى هذا الحوار وتنفق عليه– قد اتخذت من إحدى القلاع التي بناها الصليبيون إبان حروبهم ضد المسلمين، "قاعدة" ومقراً لإدارة هذا الحوار ؟!

ومؤتمر آخر للحوار حضرته في عمّان –بإطار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية– مع الكنيسة الكاثوليكية في الثمانينيات وفيه حاولنا –عبثاً– انتزاع كلمة منهم تناصر قضايانا العادلة في القدس وفلسطين، فذهبت جهودنا أدراج الرياح! ومنذ ذلك التاريخ عزمت على الإعراض عن حضور "مسارح" هذا "الحوار !".

موقفه من كتاب: (الإسلام وأصول الحكم):

ظل الدكتور محمد عمارة شامخاً بإيمانه وقلمه، واشتهر بحرصه على الدفاع عن الإسلام والقيم والمعطيات الإسلامية.

ولما فضح الدكتور ضياء الدين الريس في كتابه "النظريات السياسية الإسلامية" الشيخ على عبد الرازق، ونسف فيه مقولاته؛ واصل الدكتور محمد عمارة تأكيد ما كتبه الدكتور الريس فنقد كتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" بكتاب له صدر سنة 1985 م باسم "معركة الإسلام وأصول الحكم"، وألحقه بكتاب آخر سنة 1995 م باسم "الإسلام بين التنوير والتزوير" في فصل طويل كامل (من صفحة 38 إلى 96) تحت عنوان: "علمنة الإسلام والعمران"، فضح كتاب على عبد الرازق بمعلومات وبيانات جديدة موثقة خرج منها بترجيح تأليف طه حسين لكتاب على عبد الرازق، أو قسمه الثاني بأبوابه الثلاثة على الأقل.

الجوائز والأوسمة:

حصل على عدد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع، منها جائزة جمعية أصدقاء الكتاب بلبنان، سنة 1972م، وجائزة الدولة التشجيعية بمصر سنة 1976م، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمصر، سنة 1976م، وجائزة علي وعثمان حافظ لمفكر العام سنة 1993م، وجائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية سنة 1997م، ووسام التيار الفكري الإسلامي القائد المؤسس سنة 1998م.

الخراشي ومحمد عمارة:

سليمان بن صالح الخراشي التميمي كاتب سعودي، يرى أن الانتماء إلى الإخوان المسلمين أمر محرَّم، وعصيان للحاكم الذي تجب طاعته، وذلك لأنه لا حزبية في الإسلام.

للأسف الشديد ـ نقرأ مجلداً ضخماً لهذا الكاتب ـ يزيد على 700 صفحة وكله في تجريح الدكتور محمد عمارة فكراً وعقيدة إلى درجة التكفير.
وخلع فيه على الدكتور عمارة صفات، مثل: التحريف، والكذب، واللبس، والتناقض، وشبَّهه بالجهمية وهي طائفة مارقة من الإسلام.

ويقول الخراشي في كتابه الذي سماه (محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة): " ... وكما سمى ابن القيم أحد كتبه (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) فلك أخي القارئ أن تسمي هذا الكتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو محمد عمارة)".

ويضيف الخراشي:
"فليعذرني الدكتور ـ بعد هذا ـ إذا كنت قد عنفت عليه في الرد ووصفته ببعض الصفات غير المرضية، فهو الذي جرأني على نفسه بسبب تحريفه واجتهاده في بدعه، فلو ترك ذلك كله ولزم طريق السنة والهدى لما رأى هذا الكتاب النور... فليفعلها الدكتور وليتق الله ربه، وليشارك مع إخوانه (أهل السنة) جهادهم ضد أعداء الإسلام (الحقيقيين)، فالحب والبغض بيننا وبينه ليس لأجل شيء من هذه الدنيا، إنما هو لأجل الدين، وما غرضي من هذا الرد سوى **(التصفية)** للساحة الإسلامية أولاً والنصح لك ثانياً، وأما إن ارتضى الدكتور الأخرى فسنولِّيه ما تولَّى ولكنه سيخسر الكثير"[4].

ويمكن القول بأن هذا الكتاب للخراشي ولد ميتاً، إذ لم يهتم الدكتور محمد عمارة به، ولم يرد على سطر من سطوره؛ لأنه يعلم أن مصير مثل هذا الغثاء إلى فناء وانتهاء، لتفاهته، وما يحمل من زيوف وأكاذيب، وإيمانا منه بقول الشاعر:

ما يضيرُ البحر أمسى زاخراً   أن رمى فيه غلام بحجرْ

4- بين التحدي والتصدي، أ. د. جابر قميحة، بحث منشور على موقع رابطة أدباء الشام.

انتاجه العلمي:

حقق لأبرز أعلام اليقظة الفكرية الإسلامية الحديثة، جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، وألف الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي مثل: الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا، والشيخ محمد الغزالي، ورشيد رضا، وخير الدين التونسي، وأبو الأعلى المودودي، وسيد قطب، وحسن البنا، ومن أعلام الصحابة علي بن أبي طالب، كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي القديمة والحديثة وعن أعلام التراث من مثل غيلان الدمشقي، والحسن البصري.

وأسهم في العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، ونال عضوية عدد من المؤسسات الفكرية والبحثية منها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي.

يقول الدكتور **وصفي عاشور أبو زيد**: "الدكتور محمد عمارة ترأس تحرير مجلة الأزهر، فكانت تطبع في فترته ستين ألف نسخة بعدما كانت تطبع قبله ستة آلاف، فقد أحيا المجلة واستكتب فيها رموز الفكر والفقه في عصرنا، وأراد أن يردفهم بجيل من الشباب كنتُ واحدًا منهم، حتى أوقفني أحمد الطيب نفسه عن الكتابة، واتصل بي د. عمارة معتذراً، فقلت له: لا بأس، المهم أن تستمر رسالة المجلة، وقد كُتبت عن المجلة في عهد عمارة رسالة ماجستير!".

ومن أواخر مؤلفات الدكتور محمد عمارة في الفكر الحديث:

«الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديل الأمريكاني»، «الغرب والإسلام: أين الخطأ.. وأين الصواب؟»، «مقالات الغلو الديني واللاديني»، «الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، «أزمة الفكر الإسلامي الحديث»، «والإبداع الفكري والخصوصية الحضارية»، وغيرها كثير، فقد

وصلت مؤلفاته خلال ستة عقود إلى نحو 240 مؤلفًا ما بين كتاب ودراسة، ظهر بعضها في أكثر من ثلاثين طبعة.

وتُرجمت العديد من كتبه إلى بعض اللغات الشرقية والغربية، مثل: التركية، الملاوية، الفارسية، الأردية، الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الإسبانية، الألمانية والألبانية.

أهم مصنفاته:

1. التفسير الماركسي للإسلام.
2. المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية.
3. معالم المنهج الإسلامي.
4. الإسلام والمستقبل.
5. نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام.
6. معارك العرب ضد الغزاة.
7. الغارة الجديدة على الإسلام.
8. جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض.
9. الشيخ الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية.
10. الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ.
11. التراث والمستقبل.
12. الإسلام والتعددية.
13. الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية.
14. الدكتور عبد الرازق السنهوري باشا: إسلامية الدولة والمدنية والقانون.
15. الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين.
16. الجامعة الإسلامية والفكرة القومية.
17. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.
18. عمر بن عبد العزيز.

19. جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام.
20. محمد عبده: تجديد الدنيا بتجديد الدين.
21. أبو الأعلى المودودي.
22. الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، (تحقيق).
23. الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، (تحقيق).
24. الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، (تحقيق).
25. الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي، (تحقيق).
26. الأعمال الكاملة لقاسم أمين، (تحقيق).
27. الأعمال الكاملة لعلي مبارك، (تحقيق).
28. رسائل العدل والتوحيد، (تحقيق).
29. كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، (تحقيق).
30. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام.
31. القدس الشريف: رمز الصراع وبوابة الانتصار.
32. هذا إسلامنا: خلاصات الأفكار.
33. الصحوة الإسلامية في عيون غربية.
34. الغرب والإسلام.
35. أبو حيان التوحيدي.
36. ابن رشد بين الغرب والإسلام.
37. الانتماء الثقافي.
38. التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية.
39. صراع القيم بين الغرب والإسلام.
40. الدكتور يوسف القرضاوي: المدرسة الفكرية والمشروع الفكري.
41. عندما دخلت مصر في دين الله.
42. الحركات الإسلامية: رؤية نقدية.
43. المنهج العقلي في دراسات العربية.
44. النموذج الثقافي.

45. تجديد الدنيا بتجديد الدين.
46. الثوابت والمتغيرات في فكر اليقظة الإسلامية الحديثة.
47. نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم.
48. التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي.
49. الحملة الفرنسية في الميزان.
50. الحضارات العالمية: تدافع أم صراع.
51. إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين.
52. القدس بين اليهودية والإسلام.
53. الأقليات الدينية والقومية: تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق.
54. السنة النبوية والمعرفة الإنسانية.
55. خطر العولمة على الهوية الثقافية.
56. مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية.
57. بين الغزالي وابن رشد.
58. الدين والدولة والمدنية عند السنهوري باشا.
59. هل المسلمون أمة واحدة؟
60. الغناء والموسيقى حلال أم حرام؟
61. أزمة العقل العربي.
62. المواجهة بين الإسلام والعلمانية.
63. تهافت العلمانية.
64. الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية.
65. القرآن.
66. محمد.
67. عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
68. علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
69. قارعة سبتمبر.
70. العرب والتحدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 29.

71. الإسلام وحقوق الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 89.
72. معالم المشروع الحضاري في فكر الشيخ محمد الغزالي.
73. التشيع الفارسي المعاصر – خفايا المؤامرة.

وفاته:

توفي الدكتور محمد عمارة في مساء يوم الجمعة 28 فبراير عام 2020، حيث أعلن ابنه عن وفاته، بعد فترة من المرض لمدة ثلاثة أسابيع، حيث اقيمت صلاة الجنازة على الفقيد بعد صلاة الظهر من هذا اليوم السبت 29/فبراير 2020م، بمسجد الحمد بالتجمع الخامس بجوار مجمع المحاكم، وقد ووُري الثرى في بلدته (صروة) مركز (قلين) بمحافظة كفر الشيخ، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

ما قيل فيه:

نعاه **الأزهر الشريف** في بيان جاء فيه: "رحيل الدكتور محمد عمارة ترك فراغًا يصعب ملؤه في صفوف كبار العلماء الذين يحملون على عاتقهم أمانة العلم، وصدق الكلمة، وأن التاريخ سيظل يذكر فقيد الأزهر والأمة العربية والإسلامية بعلمه وفكره الوسطى في تبليغ رسالة الله والدفاع عن سماحة الإسلام ووسطيته وإعلاء شأنه، ودحض ما أثير عنه من شبهات، تشهد على ذلك مصنفاته المملوءة علمًا وحكمةً ومعرفةً، وإسهاماته الكبرى في إثراء الفكر الإسلامي، والتي ملأت الدنيا وغطت كل القضايا الفكرية العامة والمعاصرة، ومحاضراته التي أفاد منها الآلاف من طلاب العلم في العالم الإسلامي".

كما نعاه **مجمع البحوث الإسلامية** بالأزهر الشريف، وأكد "أن المفكر الإسلامي أسهم بدور كبير في خدمة العلم وأهله، كما أنه حقق لأعمال أبرز أعلام اليقظة الفكرية الإسلامية الحديثة، وله عشرات المؤلفات العلمية التى أثرت المكتبات بمضامينها النافعة".

ووصفه الدكتور **يوسف القرضاوي**- في حفل تكريمي لعمارة أقامه مركز الإعلام العربي عام 2010- بأنه "أحد مجددي القرن الخامس عشر الهجري، الذين هيأهم الله لنصرة الدين الإسلامي من خلال إجادته استخدام منهج التجديد والوسطية، وصولاته وجولاته القوية في تعرية أعداء الإسلام".

وكتب عنه الدكتور يوسف القرضاوي كتاباً سماه: "**الدكتور محمد عمارة الحارس اليقظ المرابط على ثغور الإسلام**"، وهو وصف عظيم معبر عن شخصية الدكتور عمارة ورسالته الفكرية.

أما الدكتور **راشد الغنوشي التونسي** فاعتبره "كاسحة ألغام أمام الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية، فهو شديد البأس على أعداء الإسلام من العلمانيين الاستئصاليين، وهو فحل في هذا المجال، وعون لكل باحث في الفكر الإسلامي ولكل شاب يريد أن يطلع على الإسلام في موارده الصافية، وأنا أعتبر نفسي تلميذاً من تلاميذه في جوانب كثيرة".

وقد وصفه **وصفي عاشور أبو زيد** بأنه: " علم الأعلام وحجة الإسلام، وكاسحة الألغام التي تكسح الفكر التغريبي وتكسر صناديد العلمانية المنسلخين عن عقيدتنا وشريعتنا وحضارتنا".

رثاه الشاعر المبدع **جميل جانودي** بقصيدة ماتعة، متعه الله بالصحة والعافية فقال:

دمعي عَصِيٌّ لا يسيل سراعا ... ويصير نهرًا إن فقدتُ يراعا

عيني همَتْ تبكي عميدًاقد مضى ... لبّى نداء حبيبه وأطاعا

تبكي فتًى أفنى الحياة لدينه ... وبنى حُصونًا للهدى وقلاعا

تبكي الذي للحق كان مؤيدًا   من أجْله بذل الحياة دفاعا
تبكي "عمارة" عالِمًا ومعلمًا   لسفينة الإسْلام كان شراعا
ملكُ الحوار وسيدٌ في ساحِه   ما ذل حقٌ عنْده أو ضَاعا
هتك الستارةَ إذ تخفَّى خلفها   مَن كان مُتّخذَ النفاق قناعا
لم يخش لومة لائم من ظالمٍ   لا لَم يكُن لمقالهِ سمّاعا
لم يُلق سيفًا سلَه بشجاعة   في وجه من لِضميْره قد باعا
في وجه من هم مُرجفون تسابقوا   في أن يكونوا للهوى أتباعا
قد كان سدًا ضدَّ هجماتِ العِدا   للشرِّ كان مُحاربًا منّاعا
ما مدّ كفّا للطغاة تزلفًا   ما كان في هذي الدنى طمّاعا
شهد الأنام له بعفّة نفسه   ما كان يرجُو درهمًا ومتاعا
شهد الأنام بأنهم قد أبصروا   لجهاده في كل ناح باعا
وعلومه كانت مَنارًا للدنى   نشر الحقيقة في الورى وأذاعا
للّه درّك يا "عمارة" بانِيًا   صرح الهدى، وسواه منك تداعى
ما كان أفصح منك في دفع الأذى   أفحمت صاحب فتنةً خدّاعا
يا وردةً قُطفت وطاب أريجها   في كل ناح مسكها قد شاعا
يا شجرة قد أثمرت ورحيقها   للظامئيْن مذللاً مطواعا
لبيْت ربَّك راضيًا متبسّما   ترجوه من نعمَائه أنواعا
فعليك رحمة خالقي يا سيدي   ما فاح مسك يا أخي أو ضاعا

الخاتمة:

رحم الله الدكتور محمد عمارة فقد ترك تراثاً ضخماً، ومنبعاً نميراً خصباً في شتى مناحي الفكر والترجمة للأعلام، كما ضم على صفوف الوسط كثيراً ممن حسبهم الناس في صفوف العلمانيين.

كما ندعوا الباحثين والدارسين إلى الكتابة عنه، في رسائل جامعية (الماجستير والدكتوراه)، وإقامة الندوات والمنتديات والمؤتمرات عنه وعن أفكاره، وتعريف الأجيال به وبسيرته ومسيرته في عكوفه على العلم وانقطاعه لمشروعه الفكري.

وأخيراً:

رحم الله الدكتور محمد عمارة فقد مات في هدوء، ورحل في سكينة، وخلف وراءه منهجيته في الكتابة والفكر التي سماها الوسطية الجامعة، حيث طاف على مدارس متعددة وأخذ منها أفضل ما فيها.

لم يحمل في صدره شيئاً على أحد حتى الذين آذوه وناصبوه العداء، حتى الذين ناظرهم وناظروه، يخاطبهم بمنتهى التقدير والاحترام، يركز على الفكرة لا على الشخص، ويناقش الموضوع لا صاحبه.

اللهم تغمّد فقيدنا وفقيد الأمّة جمعاء برحمتك، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة، واربط على قلوب أهله وذويه وأحبابه وتلاميذه، وألهمهم الصبر الجميل، وعوض الأمّة في مصابها خيراً يا رب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتوى



الحارس اليقظ على تراث الإسلام

الأستاذ الدكتور

محمد عمارة

مؤلف ومحقق ومفكر اسلامي



الدكتور محمد محمود كالو

دار المجد

1441 هـ 2020م